أخبار أبي تمام للصولى

لأستاذ جليل

حبيب الطائى ، أو أبو تمام ، أو أبو التَّمام[١] ، أو ملك القريض الأول — والملك الثانى هو المتنبي ، والبحترى نائب ملك ثم أمراء (كبار وصغار) ووزراء ، والمعرى شيخ إسلام ، وابن الرومى إمام (خليفة) خوارج ، وقواد وعمال ولايات (ولاة) ورعايا وجنود وقَدِيديّون[٢] ، ولا ملك ثالث فى المملكة — حبيب هذا شاعر عبقرى أيّ شاعر ، ومنزلته هي منزلته ، وشعره هو شعره ، فما تقريظ أو تقحيم ينافعه ، ولا تعييب يضارّه ؛ إنه الشاعر ذو العبقرية والإبداع ، وإنه فى سماء القريض الشمس ذات الضياء الباهر والإشعاع ؛ وقد كان الشعر قبل أبي تمام تجربةً وتمريناً ، ومقدمةً وتمهيداً ؛ وكان كلاماً ، ثم جاء ابن أوس وابن الحسين فقالا — وغيرهما مثلهما لا يقول — : « لأبي تمام استخراجات لطيفة ، ومعان طريفة لا يقول مثلها البحترى[٣] » « نحسن أن نقول ولكن مثل هذا — مثل قول المتنبي — لا نقول[٤] »

وإن الباعث اليوم على هذا القول هو كتاب فى أخبار (الحبيب) ظهر ، وهو كتاب : « أخبار أبي تمام » تأليف أبي بكرَ محمد بن يحيى الصولى

وكتاب يصنفه إمام الأدباء وسيد الظرفاء أبو بكر الصولى طرفة تحفة دونها كل طرفة . وقد أبى الله أن يضام هذا الكتاب (كما ضيم من قبلُ ديوانُ هذا الشاعر بتلك الطبعات المحزيات المحرفات ...) فسخر له أدباء مهذبين مثقفين ثلاثة ، وهم (خليل محمود عساكر ، ومحمد عبده عزام ، ونظير الاسلام الهندى) — أبٌ وابنٌ وروحُ قُدُس كما تقول النصارى — فحققوه أبلغ تحقيق راجعين فى كل مشكلة إلى الأساتذة الأجلاء : (الأستاذ أحمد أمين ، والدكتور طه حسين ، والأستاذ أمين الخولى ، والدكتور كراوس ، والأستاذ ابراهيم مصطفى) وطبعته (لجنة التأليف والترجمة والنشر) فى مصر أكمل طبع ، واختارت له الكاغد الجيد

طالعت هذا الكتاب فألفيت الصولي قد سطر فيه من أخبار أبي تمام ما لم نره فى تصنيف من كتب الأدب قبله ، وروى أقوالا لأئمة كبار فى هذا الشاعر لم يطرقنا إياها غيره ، وهي تعالن معالنة بعبقرية (الطائى الأكبر) وعلو منزلته . « قال عمارة بن عقيل : لقد عصفت رائية[١] طائيكم هذا بكل شعر فى لجنها . لله دره ! لقد وجد ما أصلته الشعراء حتى كأنه كان مخبوءا له » . و « قال الحسن بن وهب : وأما الشعر فلا أعرف مع كثرة مدحى له وشغفي به فى قديمه ولا فى حديثه — أحسن من قول أبي تمام فى المعتصم بالله ، ولا أبدع معانىَ ، ولا أكمل مدحاً ، ولا أعذب لفظاً ؛ ثم أنشد (البائية العبقرية) ثم قال : هل وقع فى لفظة من هذا الشعر خلل ؟ كان يمر للقدماء بيتان يستحسنان فى قصيدة فيجلون بذلك ، وهذا كله بديع جيد[٢] » والقصيدة واحد وسبعون بيتاً . وأما رسالة الصولى إلى مزاحم بن فاتك فى أول الكتاب فهي كتاب وحدها ، على حدة . وقد أملتها البلاغة

---

(١) محمد بن يزيد المبرد قال : ما سمعت الحسن بن رجاء ذكر قط أبا تمام إلا قال : ذاك أبو التمام ، وما رأيت أعلم بكل شيء منه (أخبار أبي تمام) للصولى

(٢) القديديون : تباع العساكر من الصناع (الأساس)

(٣) (أخبار أبي تمام) للصولى ، والقول لصاحب الكامل : المبرد

(٤) ابن نباتة السعدى فى (شرح التبيان) للعكبرى

(١) يعنى التى مطلعها :

الحق أبلج والسيوف عوار فخذار من أسد العرين خذار !

وهذه الجملة فى خبر فى (أخبار أبي تمام) وقد روى مثله (الأغانى) ورواية الصولى فى كتابه أجل وأتم

(٢) (أخبار أبي تمام)

الصولية الطلَّة العذبة العربية ، وفيها العلم والنَّصَفة

***

وفى (أخبار أبي تمام) أشياء هينة الخطب أذكرها ليهتم بها فى الطبعة الثانية بعد مدة قريبة إن شاء الله :

ففى الصفحة (٥٦) فى السطر (٥) : « خفت إعراضك » وفى الحاشية : « فى الأصل : خفت غرضك ، ولعل الصواب ما أثبتناه » قلت : الأصل (غرضك) هو الصحيح ، والغرض الملل والضجر ، وجملة (كرهت إملالك) بعدها — تحقّ ذلك . والصولى لم يخف إعراض صاحبه لكنه خاف — إذ طوّل كما حسب — ضجره ، والغرض الضجر

وفى الصفحة (٨٩) السطر (٨) « وأرعف كلّ ذى قلم خيانته » فهل أزعف هى أزعف (بالزاى) أو أزعفت أى أهلكت قتلت قتلاً سريعاً ؟

وفى الصفحات (٢١٨) (٢٢٣) (٢٤٤) : « كالمعائب ، من معائب ، المخائل » بالهمز ، وهى بالياء فى المعايب والمخايل ، والقاعدة الصرفية معروفة

وفى الصفحة (١٢٣) فى السطر (١٢)

وفوّارة ثأرهـــا فى السما ء فليست تقصر عن ثارها[1]

جاءت الهمزة فى أول عجز البيت وهي من ملك الصدر فى عروضه (في السماء) والبحر من المتقارب والقبض فى عروضه كثير بل هو عند بعضهم أحسن من التمام

وفى الصفحة (١٥٠) :

سقى عهدَ الحمى سَبَلُ[2] العهادِ ورَوَّض حاضر منه وبادى

كتبت (رَوَّض) بالبناء لما سُمى فاعله وهى بالبناء لما لم يُسمَّ فاعله . ولو أراد أبو تمام الأول لقال : (أروض) ورّوض الغيث الأرض : جعلها روضة ، وأروضت الأرض ألبسها النبات ، أو كثرت رياضها

وفى الصفحة (٢١٧)

نجان شـــاء الله ألاّ يطلعا إلا ارتداد الطرف حتى يأفلا

جاءت (يأفلا) بالهمز وهي فى البيت مخففة لأن الألف ألف التأسيس

(١) ثارها : بلا همز (٢) البل (بالباء) : المطر المبل (الهاطل)

وفى الصفحة (٢٣٠)

فامل عينك أن تعين بمائها والدمع منه خاذل ومواسي

رويت (مواسي) بالواو ، وواساه لغة ضعيفة أو رديئة كما فى (الصحاح والتاج) لآساه

وفى الصفحة (٢٣٥)

« عربى عربى اجاىّ ماترام » اجاى بهذه الصورة : أجئى — أقعد وان لم تكن للهمزة قاعدة نحوية مضبوطة مجمع عليها حتى اليوم

وفى الصفحة (٢٣٨) السطر (٩) :

« هيّجتَ منى شاعراً أَرَبَا » وفى الحاشية : « أرب : أقام بالمكان أو زاد » قلت: ليس للأرب قبلة (جهة صحة) يتوجه إليها معنى ، فهى (الأزبّ) بالزاى أى المنكر الداهى ، والأزب من أسماء الشياطين كما فى (التاج) وأصل الأزب الكثير الشعر وكذلك أصل الزباء وهى من الدواهى الشديدة ، ومثلها الشعراء وفى (مجمع الأمثال) : جاء بالشعراء والزباء أى بالداهية الدهياء

هذه هى الأشياء القليلة فى الكتاب وهو (٣٤٠) صفحة. وإذا عرفت أن هناك مصنفاً ضبطه أديب مشهور ، له صيت ، وطبعته مطبعة ، فصادف[1] فيه ناقده قرابة ألف غلطة — أعوذ بالله من ذلك !! — تجلت لك فضيلة هذا الكتاب : أخبار أبى تمام أو أبى التمّام والسلام

(قارئ)

(١) صادف : وجد ، وقد صادف أستاذ لفظة صادف بمعنى وجد فى كلام قائل خطأه ... لا (صدفة) فى العربية لكن فيها المصادفة

اطلب مؤلفات
الأستاذ النشاشيبي
وكتابه
الإسلام الصحيح
من : مكتبة الوفد ، شارع الفلكى (باب اللوق)
ومن المكتبات العربية الشهيرة